الانتخابات وحدود مساومة الاطراف

ربعي المدهون

أنهت الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل وم.ت.ف. جانباً كبيراً وهاماً من رحلة استكشاف متبادلة، قامت بها للتعرّف على حدود المتغيّرات السياسية في موقف كل طرف منها وامكانات التأثير فيه. وبات ممكناً القول ان الشهور الثلاثة الماضية، التي شهدت جولتين من الحوار الاميركي ـ الفلسطيني، وجولات موازية أميركية ـ اسرائيلية، كافية، بدرجة معيّنة، لأن تقرأ الأطراف الثلاثة الخارطة السياسية التكتيكية وحدود حركة كل من الطرفين الآخرين تجاه الازمة السياسية العامة في الشرق الاوسط، وفي جوهرها مستقبل الصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي، في محاولة لتحريك الأزمة الراهنة، سعياً الى الخروج من دائرتها باتجاه الحلّ الذي يسعى كل طرف، من خلاله، الى تحقيق أكبر قدر ممكن من شروطه، وتأمين الجانب الأوفر من أهدافه. وجاءت النتائج الأولية لعملية الاختبار المتبادل هذه لتؤكد غياب احتمالات ظهور مواقف دراماتيكية في مساعي أي من الأطراف الثلاثة المعنيّة، واستبعاد المفاجآت التي من شأنها ان تقلب المعادلات القائمة وتدفع باتجاه اعادة نظر شاملة في التوجّهات السياسية لكل من واشنطن وتل ـ أبيب وم.ت.ف. ولم تفرز هذه الاختبارات حلولاً، أو مقترحات حلول، توازي حجم المشكلة وتعالج جوهر الصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي، خصوصاً، والعربي ـ الاسرائيلي ككل ضمن صفقة شاملة، أو محطات في صفقة شاملة، يُتفق عليها. وانتهت جولة الشهور الثلاثة الماضية الى ما كان متوقعاً بتكثيف المعركة السياسية حول امكان اجراء انتخابات بلدية، أو سياسية، في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة المحتلين. وهي المسألة التي شكّلت نقطة تقاطع في المسارات التكتيكية للأطراف الثلاثة، على الرغم ممّا بينها من تباينات تصل الى حدّ التناقض. في ظل هذه الظروف، جدّد رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، الدعوة القديمة الى اجراء انتخابات في الضفة والقطاع، لاختيار ممثلين عن سكانهما يتفاوضون مع اسرائيل حول صيغة مؤقتة للحل تنتهي بتثبيت صيغة حكم ذاتي اداري في المنطقتين. وأطلق شامير، خلال زيارته التي قام بها، مؤخراً، الى الولايات المتحدة، أفكاراً بهذا الخصوص يتمحور حولها الصراع، حالياً، بطرق مختلفة، ولأهداف مختلفة أيضاً.

حدود التفاهم

بعد عودته من واشنطن، سعى شامير الى خلق الانطباع بأنه ينشط سياسياً تحت مظلّة موافقة الادارة الاميركية على خطته؛ في حين أظهرت تصريحات المسؤولين الاميركيين، وخصوصاً الرئيس الاميركي، جورج بوش، ان لا اتفاق بين الطرفين، الاميركي والاسرائيلي، على مقترحات شامير بوصفها خطة سياسية محدّدة؛ لكن هناك استحساناً اميركياً لفكرة الانتخابات ولما قدّمه شامير باعتباره «يسهم في عملية السلام»، ولا يصنعها. فأفكار شامير، كما وصفتها مصادر أميركية، «احتمالية»